عــدد ١٩ | عشرة صانتيمات | السنة الاولى

* الاشتراكات *
داخل الايالة عن سنة سلفا .... ٨ فرنكا
خارج الايالة عن سنة سلفا .... ١٠ —

* الاعلانــات *
تنشر مجانا للمصالح العامة وبالثمن الزهيد للمصالح الخاصة

الادارة
نهج بــاب السويقة عــدد ١٨٣ بتونس

* المراسلات *
تكون واضحة الامضاء وتدرج ان كانت فائدتها عامة مع التنقيح

* الوصــولات *
لا تعتبر الا متى كانت مختومة بطابع المدير الطيب بن عيسى

Le Directeur - Rédacteur - Gérant :
TAIEB BEN AISSA
Bureau : Rue Bab-Souika, 183
TUNIS

المشير



EL MOUCHIR

اسير بما يمليه علي الضمير اذ ما انا الا * اسير الوجدان * اما اخلاصي فالله متولي السرائر

تونس يوم الاحد ١٥ جمادى الاولى سنة ١٣٢٩ * جريدة اسلامية اصلاحية عمومية اسبوعية * الموافق ١٤ ماي ١٩١١

Commentaires sur la visite de M. le Président de la République Française

الخواطر الفكرية

على الزيــارة الرئيســية

(٤)

وليس لفرنسا الجمهورية ساحة افسح مما لها من النشاط والعناية بالتربية الاقتصادية فلذلك نفتخر اليوم يا فخامة الرئيس [illegible] مقدمات [illegible]

سلكنا بالتعليم مسلك محاذاة ضروريات الحياة فجعلنا مشروعه رابطا للمدرسة بالحياة ارتباط الحياة بالمدرسة كما اسسنا دراسة الصنائع والفلاحة بمشاركة جميع القوات الحية في هذه البلاد فذلك هو مقدمة اعمالنا يا حضرة الرئيس الفخيم

وسنسير على خطة مساعدة العنصر الاهلي واقناعه واعانته على مقاومة الاخطار المبيدة التي هي عثرة في سبيله فاطباءنا واعواننا للصحة ومستشفياتنا التي يديرها متوظفون فرنسويون انقطعوا بصفة عجيبة لخدمة الانسانية اصبحوا من الد الخصوم للامراض الفاتكة بالضعفاء والمساكين وجمعياتنا الاحتياطية والتعاونية اصبحت يد العنصر المذكور كسلاح للمقاومة والفرار من آفتين مرعبتين قديمتين وهما الربى والجوع

وقد نتج عن هذا المسلك صيرورة المشاركة في العمل منهجا سياسيا بعد ان كانت حبرا على ورق وصار اسلوبها قاعدة ادبية لا نخشى معها شيئا و باعثا على احتقار السخريات

وعندنا في هذا المقام شاهد عدل وهو البرهان الساطع الذي جاءت به الحضرة العلية عند اجتماع العساكر الفرنسوية والتونسية في صعيد واحد واقتتالهم كتفا لكتف بالمغرب الاقصى في سبيل المدنية تحت العلم المثلث ولا شك ان صنيعهم قد افصح على شيء دونه الطاعة ودونه الشجاعة التي شربوا لبنها من ثدي واحد اذ هو يرمز لما لنا من حسن الاستقبال في ارض فرنسا الافريقية

واني التمس من فخامتكم يا سيدي الرئيس ان تأذنوا لي عند ختم خطابي هذا بأن اعرب لجنابكم عما للمملكة التونسية من الامتنان اليكم لما تحفظتم لها من الذكرى المزدوجة بالعناية من حين زيارتكم القصيرة التي شرفتم بها الحاضرة لثمان سنوات فارطة

وان القطر التونسي عبارة عن مملكة صغيرة جدا واغلب سكانها فقراء لذلك كانت مظاهر اقتبالهم لفخامتكم مقرونة بالاحتشام فجنابكم لا يرى في رحلته هذه فخامة المواسم الاروباوية الا انه لما كانت هذه الديار في كنف حماية الدولة الفرنسوية التي يمثل جنابكم امتها فاطبة كما يمثل علو كعبها وانتصارها للضعيف ووثوقها بسلامة المستقبل الانساني قد مهدت فخامتكم المصاعب والمتاعب من كل نوع وجئتم الينا لزيارة هذه البلاد والارتحال حتى الى الجهات التي لم ترث نصيبها من المدنية لتقول لساكنيها في هذا الوقت الذي تم فيه سير الارتسال الحديدية باهم أصقاعها ان الذكاء العلمي الفرنسوي لا ينفك ساهرا على مصالحها اما القطر التونسي فسيكون مفتخرا بالتشريك بين اسم جنابكم واسم طيب الذكر (جول فري) ورسمهما معا في جبين واجهة احدى مدارسنا الكبرى التي حكم نجاحها العاجل بانقسامها لمدرستين

وان المملكة التونسية تتحد معي بشراشر قلبها في هذا الوقت الذي حانت فيه نوبتي لرفع كاسي نيابة عن المعمرين الفرنسويين شاربا بكل احترام على سلامة فخامة رئيس الجمهورية

من الاهمية تنزيل هذه التصريحات الرسمية المنزلة التي تستحقها مع ابداء ما يعن من الملحوظات وذلك لانها صادرة من رجل له علاقة كبرى بالسياسة التونسية وهو المرجع الاول لها والمنفذ الوحيد فلا حرج ان كانت له سلطة لا تماثلها سلطة ، وعليه يكون هذا البرنامج السياسي هو غرض فرنسا الذاتي ولنا الحق في ان نعلق عليه الشروح ونستنتج بعد ذلك هل هو كافل باسعادنا معشر الوطنيين ام لا ؟

من هذه التصريحات وغيرها اتضح لنا ان اميرنا المعظم هو [illegible] مخلص لحكومة الجمهورية وصدره رحيب لقبول التنظيمات الجديدة وبمساعدته [illegible] امامها كل المصاعب التي كانت تخشاها و[illegible] يكون كذلك فان كرمه [illegible]

ومشاعر الرضاء وبما له من السلطة المطلقة تمكن قدم المشروع الحديث الذي رامت فرنسا ادخاله على هاته البلاد ، وهو المشروع الطويل الذي تم القيام به تحت نظر وزارة الخارجية وبواسطة السفارة العامة ، ولا ينكر ان هذا النجاح هو مترتب عن النشاط المتزائد الذي كان يبدو من كبار المتوظفين الفرنسيين والاتحاد المستحكم بينهم على مقاومة التقاليد القديمة باجمعها حتى كانوا واقفين في تيار كل تصادم يعترضهم وظاهرين امامه كل شجاعة وثبات ، وايضا لاننسى معونة المعمرين القوية التي وصلت الى الافراط المخطر ، لانهم كانوا لا يبالون بمعاكسة العنصر الوطني في مساعيهم ومبذولاتهم ولشدة حرصهم وحزمهم لم يتركوا الواجب المفروض عليهم تأديته طبق الاميال الفرنسية الحاضرة

اما القسم الفرنسي بالمجلس الشوري فقد تغالى حتى كاد ان يفوت مصلحة فرنسا الاساسية وعلى كل فان مساعيه من حيث الاصلاحات البلدية هي مشكورة ولا سيما ما يخص الدفاع عن حوزة الوطن وحمايته من كل المطامع الاجنبية فالموافقة على التحصين كانت ديدن الكل بدون استثناء

نعم كانت تلك الاميال ولكن الاصلاحات العديدة والتشييدات الكبيرة قد قام بها نزلاء الايطاليين دون سواهم ولم تكن للايدي الفرنسية ولا الوطنية دخل فيها سوى اشارات بعض مهندسي الفرنسيين ورسمهم الامثلة ، وبالجملة فالتمدين تكفلت به الجالية الايطالية فقط وكانت في استطاعة الفرنسيين والوطنيين المشاركة الا ان الظروف لم تساعفهم ، فالاولون لا يكترثون بالاعمال البدنية ولا يميلون الا حيث الخدم البسيطة والآخرون يرضون بتلك الاعمال ولكنهم محرومون منها

اما الذي لا شك فيه فان الاحتلال جاء ومعه وسائل العدل والانصاف والتأمين على العباد والاموال ولكنه وجد صعوبة في تحسين الحالة الوطنية التي صارت مخطورة للفقر والاحتياج [illegible] التي [illegible] لم تتدارك الجماعة الفاشية

وقد كان الصدر الاسلامي يسير في سياسة البلاد التونسية على منهج آخر لكنه كفيل باصلاحات مفيدة سترت ما افسدته الكاهنة دهيا مخربة قرطاجنة هذا من حيث الآثار التاريخية التي هي مرمى سياسة اروبا اليوم فضلا عن بعث روح العدل والانصاف بين البشر على نسبة متوازنة متساوية لا ضرر منها ولا ضرار

وان الذين يحبون فرنسا يودون لها سياسة تكون على هذا المنوال المستقيم ، على انها تسعى بكل جهدها للحصول على سياسة اسلامية من ذلك القبيل

عند ذلك يتيسر غرس بذور العناية الحثيثة وشد ساعد الذين انبثت فيهم روح الكد والجد والتعاون والتكاتف على احياء موات الارض بدون ميز في المنح بين الفرنسيين والتونسيين مقابلة تلك المجهودات الناشطة ، وفوق ذلك تلزم المبادرة بامداد المزارعين بالوسائل التي تسهل خدمة الارض بالآلات الفنية الحديثة تنشيطا لهمم ايضا

ان الدروس التي تعطيها التجارب هي افيد من الدروس التي تاخذ من الاقوال ولو استدعى الوصول الى معرفتها زمانا طويلا .

ولقد انصف المقيم في قوله « ينبغي للعنصر الوطني اعتناق مذهب الاقتصاد لان المزاحمة الاروبية التي تنشأ عنها خيرات كثيرة هي ايضا ذات اخطار لا تنكر فاليد العاملة والآلات الحديثة ربما تنذر المتقاعسين والمتقاعدين عن السير في سبيلها باخراجهم من جادة الحضارة »

الا انه من المسلم ان رؤوس اموال التونسيين تلاشت قبل ان يدركوا هاته الحقيقة الثابتة فيلزم ان تكون لليد الحاكمة اعمال تذكر في اتخاذ الوسائط لاسعاف اولائك الضعفاء اسوة بالمعمرين كي يسترجعوا بعضا من رؤوس اموالهم التي اضاعوها او اتلفوها ، وما الاقتصاد الا عمل يتاتى بعد الربح الكبير ومتى لم تتخذ لهم الاحتياطات التي من هذا القبيل فلا شك ان مصائب تلك الاخطار المهولة ستزيد في اصاباتهم

نحن ما تجاسرنا على هذا الطلب الا اعتمادا على التصريحات التي فاه بها المقيم « ليس مرادنا ان تكون دية الترقيات العامة هي رجوع الضعيف بالخيبة لان السياسة التي ترمي لمصادرة العنصر الاهلي قد انطوت ايامها وعلى تقدير ان البعض لم يزل عاملا بها فان تلك احلام زمان مضى واسلوب انقضى لا جرم انه ليس مقصودنا تأسيس السيادة الفرنسية فيما وراء البحور بالحروب الصليبية و بامتلاك الرقاب لان فرنسا الجمهورية باعتمادها على سطوتها وعلى حقوقها تأبى الضغط والحقد على الناس ولا تسمح لاعوانها المؤتمنين على سلطتها بان ينسوا ما على الامة الحامية من الواجبات »

فتلك الكلمات الذهبية في لفظها ومعناها تزيدنا تشجيعا على مطالبتنا بكل ما يرقي شؤوننا العامة و يزيل عنا آثار الضعف المستحكم فينا والمتداخل في شؤوننا والمتمكن في ارواحنا لاسباب بديهية بسيطة تولدت عن المضايقات السياسية والمحاككات الزحامية

لا شك ان الاستحواذ هو اقوم مسلك لنا شيمة الضعيف الذي لا حول له ولا قوة بيديه يقاوم بها العوارض ولا سلاح يدفع به عن نفسه الكوارث

السلاح الحاد هو التربية الراقية والتعليم الصحيح وليس لنا حظ من الركنين بل يكاد نصيبنا منهما ان يلغي في حين ان نفوسنا تطمح الى ذلك منذ زمن مندفعين مع تيار حب الرقي والنهوض وكل الطبقات لها الافضلية علينا ولديها

من التسهيلات ما لا يتوفر معشارها لنا في الوقت الذي ما خطرت لنا حيلة الا استعملناها في نشر المعارف و بث الفنون الفلاحية والصناعية والتجارية عن الاساليب المرعية المقتضية لحالة العصر المحفوف بالتنازع الاقتصادي . على ان كل الآمال تحبط في هذا الخصوص وكلما يبنيه الوطنيون يهدم وتذهب معه اعمالنا سدى . ولشدة ولوعنا رضينا ان تتكفل باداآت جديدة تزيدنا احمالا على احمالنا مقابلة صرف عشرة ملايين في سبيل التعليم العمراني والتسهيل الزراعي . اليس ذلك يعد منا توقا غريبا؟

لو كان لنا ذلك السلاح البائر لسلمنا من آفتين فتاكتين منتشرتين وهما الربى والجوع

ان المشاركة على العمل هي الاس الراسخ في اسعاد قاطني هذا القطر بوجه شامل وهي تكون ثمرة التعليم المستكمل العام لان المجاراة لاتتسنى الا بين المستعدين المتقاربين في التساوي العلمي لا بين طبقات متغايرة في الاستعداد وتعليمها على نسب متباعدة

ومتى ظهر اثر لسياسة التشريك العملي تصير البلاد التونسية الصغيرة عامرة غنية وخيراتها الطبيعية موزعة على صورة منظمة وتصير كبلدة اروبية على انها من الاقليم الافريقي ولم يعد يحتاج السفير الى ان يقول الى رئيس الجمهورية « ان القطر التونسي عبارة عن مملكة صغيرة جدا واغلب سكانها فقراء لذلك كانت مظاهر اقتبالهم لفخامتكم مقرونة بالاحتشام فجنابكم لا يرى في رحلته هذه فخامة العواصم الاروبية الكبرى الا انها كانت هذه المرة في مكتنف حماية فرنسا التي يمثل جنابكم امتها قاطبة كما يمثل عاطفة كرمها وانتصارها للضعيف ووثوقها بسلامة المستقبل الانساني قد مهدت لفخامتكم المصاعب والمتاعب من كل نوع »

افتقار سكان البلد ناتجا عن طبيعتها ضرورة وانها خصبة التربة معتدلة الهواء متوسطة الموقع الجغرافي ولكنه ناتج عن التأخر الذي لا يزال ضاربا اطنابه فلم ينتفع الناس بخصوبة الارض واعتدال الهواء و يستخرجوا ما في بطون الارض من الكنوز والخيرات ولم يستفيدوا من موقعها الوسطي حتى يصنعوا و يتاجروا و يروجوا

فالتسهيلات الطبيعية لم يدركوا لها سرا ولم يعرفوا لها قدرا حتى كانوا تعساء بائسين

نعم . الطبقات متفاوتة . ولم تستغل الثمار الطيبة الا طبقة المعمرين الفرنسيين ونزلاء الجالية الايطالية . ومع كل ذلك فان العناية والتنشيط هما اسا هذا النجاح المحسوس

وقد يمكن بالالتفات العام أن تتوفر وسائل ناجحة في تصيير الايالة التونسية تضاهي اعظم الايالات الاروبية من حيث التقدم العلمي والزراعي والصناعي والتجاري وهي الاركان التي بها يتم العمران وتتيسر الثروة العامة وكل الموانع البسيطة لا تحول دون هذا الترقي الباهر

الاحوال الاسلامية

مراكش بين الفوضى والسياسة

ان للسياسة اجهزة مختلفة وقوالب متباينة . كل جهاز منها او قالب يختص بظروف لائقة به حسب اعتقاد المديرين لها وان منها لما يلائم صغار العقول في حركاتهم المادية كسواس الدواب لاقتناء النفع الخاص منها . وما يحتاجه ذوو التملق من اكابر الرجال او امثالهم من ارباب المناصب عند الاقتضاء . وهذه نوازع اجتماعية جبلت القلوب عليها منذ البدء فما كان للبشر عنها من محيص . وتلك السياسة كما تكون عند الرجل البسيط عند درء المصائب او اصطياد الفرص النافعة لمحض ارضاء نازعة النفس المهووسة في طلب مرغوباتها الطبيعية تكون ايضا عند رجل الامة الرسمي ولكن في صورة لطيفة يكاد حجاب القوة او الابهة الرسمية يواري صورتها الفزعة بقبحها وبذلك تسنى لعدة افراد ان يجعلوا رقاب اناس كثيرين موطئا لاقدامهم او اقدام من يواليهم في الجنسية او الدين او الموطن . واذا كان الرجل السياسي في اعتقاد الناس حزما في العمل لرقي قومه وتقدمهم واكثرهم انتهازا للفرص الصالحة لتوسيع دائرة نفوذ شعبه بين الشعوب فما تحيله على قوم ضعاف بجهاز مخصوص لاخضاعهم بالاتفاق . انا لنعلم جهاد الامم في هذه الحياة وانها تتنازع البقاء في دائرة ضيقة تراكمت فيها وتزاحمت بشدة فصار قائد كل امة يتساءل عن مجدها ويعبث بمجد غيرها ليشد ازرها ويهد من اركان غيرها ليبني لها . فاذ اصح هذا - وهو الامر الذي لاريب فيه - فما اليقين الا ان البشر خلقوا على هيئة تلازم كل وقت بالنقائص مهما عظمت قوتهم . ومهما انتشرت علومهم ومعارفهم . وما يحق والحالة هذه لرئيس امة من الامم العظيمة ان يقول انه يعمل للفائدة الانسانية ويزعم انه رسول السلام وناشر الحضارة

قدمت هذه المقدمة الفلسفية ليعلم القارئ مضمون ما اقوله عن مسئلة مراكش الخطيرة فلا يضعها احد موضع الازدراء بماجريات السياسة ولكن ليضعها موضع استرشاد واستفادة وما يحق ايضا للفرنسويين الذين لدولتهم المركز العظيم في مراكش ان يسارعوا الى الاعتقاد بان بياني مخل بمركزها المذكور او اني عابث بناموسها المشهور . بل لهم فيه فوائد عظيمة يدركها اولو الالباب منهم والذين اوتوا روح الانصاف . ان الحقائق المكشوفة تكون عند ذوي العقول الصغيرة مرة سامجة . ولكن عند كبار العقول تكون لذيذة يتقبلونها بروس خاضعة . وضمائر طاهرة . وما يضارهم شيئا

اني لا انتقد سياسة فرنسا في مراكش بنوع خاص بل انتقد تلك الاجهزة التي اعتادت اروبا ان تستعملها كلما تريد ان تضرب امة شرقية . واني انتقد تلك الاجهزة ولو تكون في تركيا نفسها .

اني اسائل ما معنى الزعامة التي تدعيها لنفسها اروبا في نشر الحضارة والمدنية في بلاد الاسلام بوسائل القوة والجبروت ؟. وما هو الفرق الذي بين مراكش والحبشة مثلا حتى ان الاولى كان نصيبها اهتمام اروبا بنفعها ونشر المدنية كما يقولون فيها وتركت الاخيرة في زوايا الاهمال ؟ . اهذا هو الانصاف ؟ . ما اظن تلك الاجهزة الا شررا من اجيج التعصب المتقد في عرام اروبا .

ان لمراكش حكومة مستبدة تتلقى الاوامر من شخص سلطانها عبد الحفيظ الذي علم الناس سبب نهضته الاولى في طلب الملك . وانه كان يصرح بالسعي لاصلاح المملكة وحفظ استقلالها وجعل مراكش للمراكشيين

ان الانسان اذا قام بعمل سياسي او اجتماعي في نفسه ضغينة للصالح العام لايفتأ ان ينزل الى احط درجات المقام الذي كان عند ظهوره في ارفع درجاته . وكذلك كان اذ قام ضد اخيه بدعوى اقرار الراحة في الاوطان فما برح ان التجأ الى ثياب اخيه الذي كان يعمل لاجل تمزيقها فارتداها . فالمنظر واحد لكن تخلله طرح الستار ورفعه . ان القبائل التي تتشكل منها الامة المراكشية مختلطة ما بين عرب و بربر وجلها تسكن خياما تنصبها وتحملها عند الاقتضاء وما كانت الخيام في موطن الا ودلت على عسر السبيل فيه . وان الظلم اناخ بكلكله عليه .

ان السلطنة المراكشية موبدة النفوذ في بعض القرى والمواني عدا العاصمتين فاس ومراكش ومكناس في بعض الاحيان اما معظم البلاد فنازع الى حالة تشبه الاستقلال والقبائل التي عليها حاكم مخزني دائما تنتظر الفرص الصالحة لابعاده عن مركزه وادارة شونها بنفسها وجماعتها . واذا بحث الانسان عن السبب في هذا التقاطع الموجود بين المخزن والامة يجد الظلم هو السبب الوحيد له . ورغما عن ذلك فان القوم في شخص السلطان اعتقادا روحيا يكاد يقيم له نوعا من السيطرة في بعض الانحاء . ولكن كان ذلك قديما ومنذ وفاة مولاي الحسن الاسبق اضمحل الاعتقاد . فقد حدث ان هذا السلطان غزا قبيلة دلة وحاصر قرية من قراها تدعى (بجود) — بتشديد الجيم بعد فتح الباء وسكون العين — فكان اهل القرية يدافعون عن انفسهم من وراء الجدران . والسلطان مولاي الحسن ينظم بنفسه الى الاعمال الحربية فجاء احد اهالي القرية وصوب بندقيته نحو السلطان وعزم على رميه بالرصاص الا انه استرجع وضرب المظلة الملوكية المرفوعة على راسه فمزقها وقال لولا انه ابن رسول الله لاهبت راسه ولكني قد ملاته رعبا باصابة مظلته . فما كان من السلطان الا ان تنحى عن مقامه واجرى الصلح مع القرية على ما يوافق الظروف المحيطة به .

وعلى ذكر هذه الغزوة يحق لي ان اقول ان الحروب التي يجريها المخزن دائما ضد رعيته حوي اعمالا دنيئة لا تتناولها الا ايدي الذين لم يؤتهم الله عاطفة وطنية عدا العاطفة الدينية . و ليس من العجيب ان تكون وجوه تسجد للقبلة امام وجوه ما انها تسجد للوجهة التي تسجد اليها عابسة مكفهرة . وتكون قلوب ذاكرة للذكر الحكيم امام قلوب مشبعة بما هي متشبثة به كالحجر الصلد فتزحف عليها بالات جهنمية تاتي على كل شيء . صوت دليه وتذيقها مرارة الموت او الاسر بهيئة مخصوصة يفزع منها الاديب الذيب . ثم تاتي على ارزاقها واموالها ودوابها فتغنمها طعما طيبا لاشية فيه كانه غنيمة من العدو في حرب شرعية ثم تاتي على ديارها واكواخها فتوسعها لهيبا من اجيج النار وهدما وتخريبا . ثم تاتي على النسوة والذرية فتكا وهتكا . اللهم ما هذه الا اعمال الضالين الذين يسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين . هذه صورة كل حركة حربية تصدر من عساكر المخزن ضد كل قبيلة من القبائل المراكشية جل شانها او صغر . وما هناك من شخص الا وله على المخزن ضغينة تنمو عند كل حين في فؤاده وتتسع دائرتها . فاي اجراءات مخزنية تستطيع ان تخضعه . واي عمل من الحكومة يملك قلبه . ان لكل قائد من قواد مراكش اليد الطائلة في العبث بمصالح الشعب فضلا عن الغباوة التي جبلوا عليها والجهل المركب المنبث فيهم . وما يستطيع القائد ان يتقلد رسم القيادة الا بعد ان يتقدم الى الوزراء اصحنة من الاصفر الرنان ثم انه لا يطمئن بعد ذلك حتى يقوم غيره فيحمل اصحنة انفس من اصحنته فيزلزله عن مركزه . بهذه الفوضى الجاهلية حصلت لمراكش الشدائد العظام . ودخلت في دياجير الظلام . تسير على غير مستقيم وتطا اودية موحشة لا تلبث ان تدلها على حتفها العاجل .

اما مالية الحكومة وحربيتها ونظاماتها الادارية فما هي الا كالعدم في جانب الزوابع الاستبدادية الثائرة من رشوة المرتشين . وخيانة الخائنين . واهمال المهملين . وجهل الجاهلين . ولا غرو فان المتتبع لاحوال هذه البلاد يعلم انها ليست كفارس ولا كبلاد العرب بل هي احط منهما بدرجات . ولولا ان للقوم صلة في داخليتهم وباسا شديدا فيما بينهم لخربوا ديار المخزن ولم يبقوا عليها ساعة واحدة من جراء ظلمه وتطاوله . ولكن ماذا يجنون من وراء ذلك ؟ يجنون ظلم مخزن اخر يقيمونه بعد ان يتعهد لهم بالعدل والاحسان . ان للمراكشيين محبة للفوضى لانهم يتمكنون بها من انشاء نظام جمهوري عجيب بسيط في الانحاء بصورة غريبة . ومنه تجتمع القبائل على انتخاب رؤساء للقرى يسمون « قواد الربيع » واعضاء للشورى يسمون « الجماعة » او « اجدوع » في لغة البربر . وهم يعملون لا قرار الامن والراحة في البلاد بصورة لم تعهد في الظروف المخزنية . ولهم قوانين مخصوصة لهذه الاجراءات الجمهورية يحفظونها خلفا عن سلف .

هذه احوال البلاد المجاورة لفرنسا من حدودها الشرقية . ولاسبانيا من جهة بحر الزقاق او بوغاز جبل طارق . وما يحق لي ان اطنب في الحوادث التي اثارتها الظروف السياسية بين الدولتين من جهة ومراكش من جهة اخرى . لان تلك الحوادث لم تكن في حيز الخفاء عن اذهان القراء

ان فرنسا لم تكن بدعا من الامم في غاياتها بل ان للشعوب على اختلاف اجناسها تشبثات سياسية عند ما تبلغ منها القوة اشدها . ان لها على ما يجاورها اذا كان مسرفا على نفسه هديم القوم تحككات تهب لتلك الغايات او التشبثات اثمارا يانعة وغير يانعة حسبما تقتضيه طقوس السياسة . ولقد ساعدت هذه الدولة الظروف فاقامت لها في البلاد المراكشية حقوقا تكاد تكون محسوسة لتغالي القوم في ذكرها والترنم بها على رؤس المنابر واعمدة الجرائد . وما كان الحظ ليؤتيها تلك الحقوق الا بعد تشبثات سعت في بث بذورها بين اودية البلاد المراكشية . واهمها عبث سكان هذه البلاد بثلة من اناس ابرياء - كما يذيعون عنهم - جاسوا خلال ديارهم كالدكتور موشان وشهداء الدار البيضاء . فحصل من جراء تلك التشبثات احتلال نقط مهمة في شرق البلاد (وجدة واحوازها وبني سناسن واطرافها) وغربها (الدار البيضاء والشاوية) بعد ان سالت اودية من دماء الطرفين ما كان العامل عليها الا جهاز نشر التمدن بين قوم متوحشين !!!

اما اسبانيا وهي الامة المتعصبة فانها لا تطلب في تلك الانحاء الا مد ظل دينها وملك اقطار الريف الاسلامي لتقيم في جميع ارجائه كنائس لرهبانها ومبشريها . ولولا فئة ضالة من المسلمين راقت الى الاسبانيين بما قبضته من بدور الدنانير حتى مهدوا لها الاقطار المستطاعات ان تنصب رايتها في جبل (غوروغو) بعد تلك الهزائم التي توالت على جيوشها المنظمة امام طائفة من مقاتلة الريف . ثم اننا نجد الوزير « المقري » لما وصل الى مدريد يخدم امته المسكينة خدمة تضحك الثكلى . فرغما من ان حرب الريف غير حرب شرعية واسبانيا هي المتسببة في اثارتها بسلب الريفيين معادنهم وبلادهم يصدق الوزير المراكشي على دفع غرامة حربية جسيمة من بيت مال المخزن الى الاسبان واقرار البلاد في قبضتهم الى اجل غير مسمى . ثم انه يرى عمله هذا عملا جليلا خدم به الامة المراكشية وينسب ذلك الى دهائه وحنكته في السياسة . بخ ! بخ ! لقد سعدت مراكش بوزرائها و رجالها الكرماء على المتحككين والمتنصلين على المتطاولين !.

ما هو غرض اسبانيا في شمال البلاد ؟ غرضها امتلاك منطقة عظيمة تضم اقطارا شاسعة تمتد من ضفة وادي ملوية الى تطاون فسبتة ولها غرض ايضا في ار زيلة مرفا البحر المحيط الغربي ولسوف نراها تعمل لهذه الغاية مالم تحدث حوادث تعوقها عن العمل

هذه مراكش مهد المدنية العربية في غضون القرون الوسطى . ومحشر المعارف وفطاحل رجالها يوم كانت اروبا في غياهب الظلام . قد اخنت عليها كرور الليالي والايام . فاصبحت اليوم بين شقي الرحى احدهما الفوضى وثانيهما السياسة . كل شق يمد زميله . فلو لم تكن السياسة لم تكن الفوضى ولو لم تكن الفوضى لم تكن السياسة .

هاهي فاس موقع رحى الهاجمين تثور فيها في كل ليلة ثائرة . فتمتنع عن السلطان النوم وقلادة الاطمئنان . ماذا يعمل لتهدئة الثائرين وقمع النافقين . وهو مخذول في قلوب الجنود . وجملة البنود . يسحبونه واهب البلاد للافرنج ومواسيهم لان فاس تمتلي بالاجانب في ايام اسلافه كايامه . ويتذمرون منه لانه التى مقاليد حربيته لضباط فرنساويين ينقمون عليه اعمال عماله في البلاد . يابون منه الوضوح لاقول اوربا . فماذا يصنع وما هو بصانع ؟ . وماذا تصنع فرنسا ازاء هذا الارتباك العظيم . انرضى بسقوط السلطان وقيام اخر وتسلسل حياة مراكش في فوضى دائمة تتخللها حوادث مفزعة من قيام سلطان وسقوط اخر . ام تتقدم الى السلطان عبد الحفيظ بالاعانة المادية وتمثل اعمال انكلترة في انقاذ خديوي مصر من الثورة العرابية ؟ . هذه قضايا تتكفل الليالي الحبالى بحلها وما اوان ذلك ببعيد .

بقي لي ان اقول انه اذا صح القول بان فرنسا هي دولة اسلامية في شمال افريقيا ولها الحق في السيطرة على اقطار مراكش فاني الفت انظار الفرنساويين بادئ بدء الى اعمالهم بالجزائر وتونس الداخلتين تحت سيطرتهم تماما قبل ان التفتهم الى ما سيعملون في مراكش التي لا يزال مستقبلها مجهولا . الفتهم الى السياسة التي يتبعونها وهم لا يدرون انهم قد اوصدوا بها على انفسهم باب نفوذهم الى مراكش وغيرها من الاقطار الاسلامية المضطرة اليهم في الشؤون الادارية . اراهم يقولون ولا يعملون

فبالامس كان المسيو جونار والي الاقطار الجزائرية السابق يقول انه سيعمل لفتح القلوب الاهلية

لانه يعلم ان فرانسا منذ دخلت شمال فريقيا لم تملك من البلاد الا التراب . ولم تستحوذ قط على الالباب . ورغما عن ذلك فانه لم يعمل عملا يصح منه تشخيص قواله بصورة محسوسة وان كانوا يقولون ان المستعمرين منعوه من العمل بخطر يخشونه من وراء ذلك ! ! . انهم يقولون ويصرحون بانهم مدنوا او سيمدنون . واصلحوا او سيصلحون . ولم نر من اثرما يقولون امرا فانما يحط من تمدننا واستيائنا . ويزيد في سرورنا وارتياحنا هذه مراكش امامهم يفكرون فيها فليعلموا ان مفتاح الفكر فيها مدفون في اعماق قلوب مسلمي الجزائر وتونس فليعملوا على تناوله ما يستطيعون . وانها لنصيحة لو كانوا يعقلون

عمر بن قدور الجزائري

الحضارة

سير الاصلاح في ايران

كل من تامل في احوال ايران ونظر اليها نظرة انصاف ، يجد انها قد قطعت خطوات واسعة في سهل الرقي رغما عن فقدان الوسائط التي تودي اليها وذلك كله بمدة لا تتجاوز خمسة عشر شهرا بعد اعلان الدستور فيها ، اما الاصلاحات فهي ما ياتي :

١ - اصلاح قانون الانتخاب

٢ - جعل هيئة ممثلة للامة في طهران بموجب قانون الانتخاب الجديد

٣ - تعيين شرطة لتسهيل الامن في الطرقات

٤ - تاسيس ٥٤ مجلسا بلديا في كل المدن والقصبات

٥ - فتح ٥٥ محكمة عدلية في اطراف ايران

٦ - تعيين مامورين في كل بلدة تعتني بمسائل الاوقاف المالية والداخلية

٧ - اصلاح المسكوكات وقد كانت نتائجها جيدة جدا

٨ - جعل دائرة لنظارة املاك الدولة وقد ازدادت بها ايرادات الدولة زيادة بينة

٩ - تشكيل دائرة للبوسطة والشخصي

١٠ - حصر الملح من طرف الحكومة

١١ - حصر الآفيون

١٢ - تاسيس دائرة للمحاسبات

١٣ و ١٤ و ١٥ انشاء مستشفيات ، ودور آثار ومباني رسمية على الاصول الجديدة

١٦ - قيد الفي عسكري متطوع في ايران

١٧ - اصلاح الترسخانات ومحلات البارود

١٨ - تنظيم قانون بمنع حمل السلاح في المدن

١٩ - التحقيق عن الميزانية التي لم تتقدم اليوم الى مجلس الامة

٢٠ - تعيين الصلاحية للدوائر العدلية

٢١ - فتح دوائر لاحصاء النفوس

٢٢ - جعل اصلاحات ابتدائية في دائرتي البرق والبريد

٢٣ - فتح دوائر لاعطاء الجواز (الباسبورت)

٢٤ - تنظيم قوانين جديدة لاصلاح دوائر الاوقاف

٢٥ - تنظيم قوانين للترسخانة

٢٦ - تنظيم قوانين لوظائف القوة الاجرائية

٢٧ - تنظيم قوانين للنظارات وشعبات الادارة

٢٨ - تنظيم قوانين للشركات التجارية الموجودة في ايران

٢٩ - تنظيم قوانين لامتيازات المعادن

٣٠ - اصلاحات عديدة تفوق الحصر

الاحوال المحلية

مسالة المنح الارضية
او
التهم الكبرى

توجد الآن مسالة مهمة موضوعة على بساط البحث الصحافي بين جرائد باريس وسيتناول تبعها مجلس الامة ويبت فيها رايه الاخير ، وذلك ان جريدتي (الحرب الاشتراكية) و (القول الحر) نشرتا الفصول العديدة والمطاعن الشديدة بلهجتهما المعروفة بالحدة لدى قرائهما الكثيرين وتعرضتا الى ان هناك نواب كثيرون وموظفون قدماء يعد منهم مسيو كراتسز ومسيو ايميل شوطان ومسيو هانوتو ومسيو جورج كوشري ومسيو موجو ومسيو بيلي وغيرهم منحوا الاراضي الشاسعة وآلاف الهكتارات من البلاد التونسية بلا مقابلة ولا عوض وقد احصتا المساحات التي ملكوها ، وبموجب ذلك اجرت جريدة الماتان بواسطة مكاتبيها استنطاق اولئك المتهمين كي تكشف القناع عن هاته المسالة التي متى تحققت فانها ستسقط سمعة الحكومة الفرنسية من العالم اجمع وهو امر لا يرضاه مخلص لها ابدا . اما المطعون فيهم فقد صرحوا بما يبرر ساحتهم من هاته التهم واظهرت الصحف الكبرى عناية عظيمة باذاعتها وهي لا تزال تتداول البحث ومستمرة على ذلك الاهتمام الزائد

اما اقوال النواب والموظفين القدماء في هذا الخصوص فهي تنحصر فيما ياتي :

بعضهم ينفي الملكية ، وبعضهم يثبتها ولكن يدعي انها كانت برسوم صحيحة واثمان مناسبة ، وبعضهم يبرر نفسه بامور اخرى غير هاتين

وقد كانت اندية الاحزاب السياسية وصحفها كمراسح تمثل فيها تلك الروايات الحاضرة ، وهذا الاشتغال سوف تظهر من ورائه الفائدة الحسنة لا سيما وان الحكومة الفرنسية جعلت هاته المسالة محل اهتمامها وكان التحقيق سينتج براءة ذمم اولئك الفضلاء الشرفاء

وبازاء هاته الحركة التي انتشرت بباريس قامت مثلها بتونس وصارت المسالة هي الشغل الشاغل للاندية الخاصة والصحف والاستغراب اخذ كل ماخذ من ادعاء صدور امور كهاته من رجال عرفوا بالنزاهة والامانة واسمهم ذائع مشهور بين امم العالم المتمدن والارتياب في انسانيتهم ربما كان بعيدا ولم يدخل اذهان رجال السياسة الكبار قبل الا اليوم

القضية الكبرى
او
نازلة هنشير هيرة

في الاسبوع الماضي نظرت محكمة النقض والابرام بباريس في قضية الهنشير بموجب طلب استيناف من طرف سكانه . والهنشير يعد بجلاس وبعضه

السواسي والطيبة يعدون بخمسة عشر الف وقد كان صدر حكم من مجلس سوسة في المسالة ومرتها

ان معمرا يونانيا يدعى بازيلوكو بتياس متقلد بجنسية الفرنسية اشترى من بعض البدويين رسوما غير صحيحة مساعدة له على اطعام الفقراء والمساكين بتراب غير معين بصفة مدققة وفي مقابلة الرسوم وعدهم بدفع مبلغ سنويا قدره الفان ومائة فرنك طبق قانون الانزال الجاري بالايالة التونسية الذي يخلص به ثمن الملك في مدة عشرين عاما وعليه تكون جملة المبذول او المشترى به اثنين واربعين الف فرنك . وبتلك الرسوم طلب ذلك المعمر اولا ثلاثين الف هكتار ثم خمسة وستين الفا ثم خمسة وتسعين الفا . وفي سنة ١٨٩٥ قدم مطلبا للمجلس المختلط في طلب الاعتراف بحقوقه الملكية غير ان المحكمة رفضت الطلب لكون سائر اوراقه لا تكفي ولا تثبت بها الحجة من كل الحيثيات . غير ان هذا لم يقعده عن خدمة ما قر فيه فكان يحوز الاراضي عند مغيب اهاليها ويجري بها شغلا ويسيجها كي يقيم الادلة على تصرفه وحوزه ثم اقترض ٧٥٠ الف فرنك من البنك العقاري التونسي لاتمام تلك الاشغال المتنوعة

اما سكان تلك الاراضي فقد اشتكوا اولا من الزام ذلك المعمر اياهم بدفع ضريبة لسقي مواشيهم ودوابهم من الابار او لدفن امواتهم بمقابرهم ومن افتكاك مواشيهم لاجبارهم على دفع مبلغ كبير من المال ومن تعديه عليهم بصفة شخصية . ولما هددوا بالاخراج من الهنشير اضطروا طبعا ورفعوا احتجاجاتهم الى الحكومة

وقد ظهر للمقيم العام السابق مسيو بيشون انه يمكن اعادة النظام الى تلك الجهة بواسطة لجنة تحكيم نظرا لالتماس المعمر من جهة والتفاتا الى الاحتجاجات المقبولة من جهة اخرى

وبناء على ذلك تم الاتفاق بين المعمر مسيو كوتياس وبين ادارة الفلاحة وامضي من الطرفين ومقتضاه ان يعطى المذكور الاراضي التي لا حق لاحد فيها اي ان سائر حقوق تملك الغير تبقى محفوظة مع تقرير حقوق انتفاع العروش بواسطة ثلاثة محكمين وما زاد على ذلك يعطى للمذكور ايضا

اما اللجنة فلم تتم بماموريتها كما يلزم اذ خصصت للمسيو كوتياس تسعة وثلاثين الف هكتار في قطعة واحدة وعليه تشكت العروش التي كانت تعيش في تلك القطعة بلهجة شديدة من السلب والاغتصاب الذي هددهم وعارضوا عمليات التحديد لما اريد اجراؤها . وفوق ذلك فان سمو الباي لم يصادق على قرار اللجنة التحكيمية وعليه فابطلت اعمالها . وعلى اثر ذلك انتخبت الاهالي محاميا عنها واشار عليهم بتقديم مطلب في الحوز لقاضي الصلح بالقيروان وسوسة الذين ترجع مسالة الاراضي المتنازع فيها لادارتهما وانظارهما . اما قاضي الصلح بالقيروان فحكم بقبول الطلب لكن مسيو كوتياس استانفه بمحكمة سوسة المدنية وهاته المحكمة اصدرت قرارها برفض مطالب الاهالي وابقاء الحوز بيد مسيو كوتياس ولما تم له ذلك رفع امره الى المقيم العام مسيو الابنيت وقائد جيش الاحتلال طالبا منهما اخراج الاهالي بالقوة العسكرية من الهنشير . وحيث ان المراد افتكاك الحوز منهم يقدرون بخمسة عشر الفا

كما تقدم وتلزم لاخراجهم جملة جندية حقيقية وبالتالي وجوب حشد قسم من حاميات المملكة لجبرهم على الرحيل لم ترالحكومة وجها لتنفيذ الطلب خشية من ان يثور الهياج وتصبح البلاد مسرحا للفوضى والقلاقل والفتن

ولما لم يتم للمعمر ذلك عرض على الحماية صورة صلح تقتضي تنازله عن الهنشير وترضية الحكومة له بدفع مليونين ونصف من الفرنكات على سبيل التعويض . وقد رفضت الحكومة هذا الاقتراح ايضا

هذا ما كان من امره واما ما كان من امر الاهالي فانهم رفعوا النازلة الى محكمة النقض والابرام بباريس واحتجوا بان محكمة سوسة لم تفرق بين الاستحقاق والحوز واستندت لامر علي صدر في سنة ١٧٢١ الذي استظهر به مسيو كوتياس على انه لا يصلح الا لاثبات التملك والتصيير في الحوز والقانون المنطبق حقيقة يخول صاحب الحوز الفائدة المنجرة له

والقضية ذات تشعب كبير وقد جاء اخيرا ان المرافعة قد انتهت وان الوكيل العمومي طلب نقض حكم قضيتي الصلح بالقيروان وسوسة حيث لا ميز في حكمهما بين الحوز والاستحقاق وستعلم محكمة النقض والابرام بقرارها في النازلة غدا التاريخ والرجاء ان تنفصل النازلة بسلام

السجن ام تعذيب ؟

ان القوانين حددت العقوبات لمرتكبي الجرائم وهي لا تكون الا مقصورة على السجن وتتفاوت في طول المدة وقصرها ولم نر بدا منها صور كيفية التشديد والضغط واجراء معاملة المساجين التونسيين بالطريقة الجاري بها العمل حتى اليوم التي هي اثر من اثار الاستبداد القديم الذي يوشك ان ينقطع اثره بتاتا ويمحى من الوجود

فائدة العقوبة تظهر من السجن وسلب الحقوق المدنية لا بتنزيل الادميين منزلة الوحوش الضارية وايلامها بانواع الموجعات كالضرب بالسياط والرفس بالاقدام ولا يسوغ اظهار كل قساوة معهم واهانتهم بالبصاق على وجوههم وسبهم بل وشتم دينهم وجنسيتهم بدعوى انهم جناة اشرار .

ان السجن شرع للتربية والزجر والردع لا لبث انواع المكارة في الاخلاق والتعامل

ان المسجون بمقتضى حكم الشارع يعتبر سجنه كانه فرض عليه يوديه في مقابلة اساءته للحق العام لا في مقابلة تعديه على فرد او بضعة افراد . فلا يجوز ارتكاب الشدة معه طبق الغرض الخاص بل يعامل بميزان عادل لا يفوق عمله ولا يتجاوز فعله القبيح وذلك هو مرغوب النظر العام المعتدل الذي لا يحمل النفوس الا ما تطيقه

ان المساجين هم على انواع منهم المتهمون والموقوفون ومنهم الجانون والاثمون ومنهم اصحاب العملة الواحدة ومنهم ارباب السوابق ومنهم ابناء العظماء والاشراف الذين حلت بهم نوائب الزمن ومنهم الاسافل والاراذل الذين ديدنهم الافساد والطغيان فهل من الانصاف ان تكون معاملة الكل متساوية ؟ . . .

ومن المشاهد ان المساجين سواء في داخل السجن او في طريقه يلاقون ما الله به عليم ولو كانوا متقلدين خاضعين وارتكابات الجزئيات تعد بالنسبة اليهم من اكبر الكبائر واعظم الموبقات فمواخذتهم تكون بالغة منتهاها سواء من رؤساء الحرس او من اعوان الحرس فكم نسمع لهم اصوات تستغيث ولا تغاث ولم يجدوا من يشفق عليهم ويحن لبكائهم وعويلهم كانهم احجار صلبة لا تاخذها الاوجاع والالام

وان المساجين تقريبا في كل مكان يعاملون بغاية الصرامة سواء في تونس او حلق الوادي او غار الملح او جفار الخ زيادة عن الخدم الشاقة التي يكلفون بها في حين ان وجود التسبب في التشديد هو من الضروريات

هذا قليل من جزيل فعسى ان تلتفت ادارة السجون الى التخفيف من معاملتها القاسية وتعاقب كلا حسب القانون المشروع بدون تقوية الانتقام وتضعيف التنكيل والتنكيد

المبتكرات الاقتصادية

جاءنا مؤخرا مقال من الوطني الغيور السيد عبد الجليل الزاوش يدافع به عن حزب الشبيبة ويعارض به الفصل الانتقادي الذي نشرناه بالعدد الماضي لزيتوني قديم واعقبناه بتعاليق جديرة بالنظر ، وسننشر ما ارسل الينا بالعدد القابل ان شاء الله لما في ذلك من الاهمية التي ستنجر من وراء التناقش في ذلك المبحث الاقتصادي الذي اصبح الشغل الشاغل لعامة الطبقات مع جزمنا بان الذين تخالفوا في هذه المبتكرات هم منزهون عن الاغراض والمقاصد الشخصية ولا يرغبون سوى الوصول الى النقطة الاخيرة ، خصوصا وان تداول التناقش في الاقتصاديات هو اعظم موضوع يجب ان تتفرغ له الاقلام وتهتم به الصحف الاصلاحية

الجمعية الخيرية الاسلامية

اعلام عام

رات الجمعية الخيرية الاسلامية كثيرا من الفقراء مصابين بامراض معضلة وكثيرا ما يحول بينهم وبين التداوي والسلامة من وخامة عقباها شدة العوز وقلة ذات اليد وبموجب ذلك قرر مجلس ادارتها ان يتخذ للبوساء ملجا طبيا يقيهم عاديات الامراض وحيث كان منهم من لا قدرة له على زيارة محلها وكلف طبيبها بان يعودهم بمحلاتهم ويعطيهم جميع الادوية اللازمة حتى يتم برؤهم كل ذلك بشرط ان يبعث الراغب مطلبا باسم رئيس الجمعية مبينا فيه اسمه ومحل سكناه وباسفله شهادة اثنين على الاقل من ذوي المروءة والعفة في ثبوت مرضه وعجزه عن التداوي

ما يكتب على الظرف

(الجمعية الخيرية الاسلامية — العيادة الطبية)

جمعية الاوقاف ومساويها

يقول كل من له علاقة مع ادارة الاوقاف ان التفاهم معها اصبح صعبا ونيل المرغوب ربما كان غالبا بعيدا وهي غير الحالة التي كانت عليها ابان رئاسة الغيور السيد البشير صفر والناس اضحت لا تتوصل الى قضاء مصالحها الا بشدة او اطالة وقد يفوتها الغرض من اجل التاني والتراخي وان الجزئيات الطفيفة صارت تتوقف على استشارات متعددة وهو ضبط لا يكاد يوجد في ادارة منظمة ابدا ولكنه تقييد في غير محله لا ينجر من ورائه الا تعطيل المنفعة التي من اجلها اسست دائرة النظارة او الجمعية او الادارة

وقد كنا نسمع ان التغييرات التي دخلتها منذ سنين قلائل ستعود عليها بكل تحسين وتنظيم ولكن الواقع ناقض السمع

ومن الامور التي توجب الانتقاد هو ان مجلس الكلدونية ارسل من طرفه من يخاطب رئيس الجمعية في شان الاذن لمعلم الهندسة النظرية وتلامذته باجراء عمليات القيس تعليما وتمرينا على بعض اراضي الاوقاف القريبة من العاصمة والتي استولى عليها الاهمال اي التي لا زرع فيها ولما عرض الطلب على الرئيس امتنع من الاذن واظهر العجز عن اجابته وهكذا كان تصريح المعتمد مماطلا في حين ان المسالة طفيفة جدا واراضي الاوقاف كيف ما كانت فهي ملك لعامة المسلمين ينتفعون بها كيف شاؤا وكيف ارادوا ولا وجه لوقوف ادارة الاوقاف موقف المعارض المعاند ولا حق لها في هذا المنع واذا كانت تبخل على المسلمين بمثل هذا فما تصنع معهم في احتياجاتهم المادية....

النفائس الشعرية

(تحية الى رئيس الجمهورية)

عظيم الناس من نفع العباد * واسعد من فضائله البلاد
واكبر في نفوس القوم طرا * همام بالمعارف قد افاد
فمن غرس المصالح نال خيرا * واضحى في حياته لا يعادى
وكم في الدهر من دول عظام * بسر العدل قد بلغوا المراد
وكم في (الشورى) من امر عظيم * وفخر ما راينا له نفاد
بها كل الممالك راقيات * ومن ايجادها سلكوا الرشاد
لقد وافى « الرئيس » بكل خير * الى قطر به غرس الوداد
فاسفر بالايالة صبح عدل * بها تهوى نفوس القوم جاد
وحل « القيروان » بكل بشر * وللاثار شاهد ما افاد
ورحب اهلها بقدوم شهم * بسر العدل والاصلاح ساد
فيا اهل « الحماية » انقذونا * من الجهل الذي عم السواد
وانواع « المعارف » عمموها * فداء الجهل فيلقه تمادى
ومن علم « الصنائع » نورونا * فقد الفت صنائعنا الكساد
واحمال « الضرائب » خففوها * فان الفقر قد هلك العباد
لقد عرضت مطالبنا لديكم * وانتم خير من رفع العماد
الستم من بني الاحرار حقا * وكل منكم بالحق نادى
فخير المنصفين فتى يلبي * نداء مطالب الفى القياد

(صالح سويسي القيرواني)

المقتبسات الاستطلاعية

المجمع الوطني التونسي

خطبة بروزون

(٤)

فان الاسلام قد افترض الزكاة على المسلمين ولا لمسلم ان يمتنع من ادائها وقد كانت الدول الاسلامية في عهد الراشدين عانية باجبار المسلمين عليها بحيث ان من كان يملك ولو نصيبا قليلا من متاع الدنيا يجبرونه على دفع الجزء الرابع عشر منه للفقراء ووارداتها تضم الى الواردات الاخرى وتودع في بيت مال المسلمين

والشارع الذي فرض توزيع هذا المال بصورة مدققة على المكاسب خصص القسط الاوفر منه للفقراء واليتامى والمساكين وابن السبيل وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله

وكانوا في كافة الاقطار الاسلامية ينفقون من اموال الزكاة على ابتناء المستشفيات والملاجي الخيرية وكان بقرطبة ايام الامير عبد الرحمان الثالث ٥٠ مستشفى لميون من السكان وقد كان ذلك في اواسط القرن الحادي عشر من تاريخ الميلاد فما ذا كانوا يصنعون وقتئذ يا ترى في البلاد الاخرى كفرنسا والمانيا وايطاليا بالمرضى والفقراء والمعوزين ؟؟؟ لا يصنعون معهم شيئا !

ذكرت لكم قرطبة وفي وسعي ان اذكر لكم ايضا دمشق ابن شيد الوليد ابن عبد الملك في سنة ٨٨ هجرية ملجا ضخما وكذا بقية الملاجي الاخرى التي تضيق عن الحصر التي كانت تفاخر بها القاهرة وبغداد وبقية العواصم الاسلامية الكبرى غيرها من العواصم والامصار

ولدينا براهين على ما كان لامراء المسلمين وملوكهم من العناية باغاثة البؤساء ووقاية الصابين والمعترين فقد عثرت في مذكراتي على الكلمة الاتية وهي لا تحتاج للبسط ولا للتفصيل : كان السلطان نور الدين يترك لفقراء عاصمته كل الاموال التي يفتدي بها الاسراء المسيحيون انفسهم من الاسر خلال الحروب من ٦،٠٠٠،٠٠٠ فرنكا وقد انفقت برمتها على المشاريع الخيرية

ومما اقتطفته من بعض مؤلفات المراكشي اكبر مؤرخي البلاد المغربية : قال لما فرغ السلطان الكبير يعقوب المنصور من قتال العرقوس انصرف الى ابتناء ملجا كبير في مدينة مكناسة عاصمة ملكه وهذا القصر الذي شيده للفقراء وقع تخطيطه في اهم نقط المدينة وهو محاط من كل جهاته بالبساتين التي لاشجارها وازهارها اريج عطر يسري عن النفوس ويشرح الصدور

واذا قايسنا هذه الحالة بما هو موجود اليوم فاننا نجد بينهما وبا للاسف بونا شاسعا نجد كثيرين من بؤساء الحياة يلتجؤن الى ظل المساجد بدون رحمة ولكن السبب في ذلك لا يعود الا على تغير الاحوال وهي السبب في تقلب قلوب الرجال

ان المجتمع الاسلامي الكبير قد اضاع الوقت محدود بسبب الحروب والثورات التي دارت عليه فيها الدوائر فهم اسرار كتابه المجيد حيث انقطعت بين امه المصطفاة وملكاته الواسعة الحكومات الرشيدة وانسدل عليه حجاب من الغسق الحزن وادركه الوهن وانبرى من وسطه ادعياء الشرف والتجمد الكاذب والدراويش والسادات الذين خرجوا تحت الظل واحتكروا لانفسهم قيادة الارواح التي كانت تنجذب وتصدق بكل ما يلقى اليها من الخوارق والاكاذيب لانها كانت متعطشة للامال واعتقدت في هؤلاء الزعماء اعتقاد الاطفال بحيث اصبحوا ولا حديث بينهم الا الكرامات واضاليل المشعوذين وتلى هؤلاء زعماء اخرون جاؤا الى الجماهير بنبوات جديدة وتكاليف ما انزل الله بها من سلطان خدروا بهما العقول وجعلوا الناس في سبات عميق فاستحكم بذلك سلطان الدجل والبهتان على الافكار وتوسعت تعاليم القرآن وتشعبت المذاهب وغشى الدين سحاب كثيف من تصوف الوثنيين وصارت لتعاليم اصحاب الطرق هيمنة على نصوص الريعة وكلما جاء به الاسلام

ان من اسوا نتائج تسلط اصحاب الطرق على عقول المسلمين الفوضى وانفلات النظام فقد كان كل ولي يدعو الى المذهب الخاص به كم وجد بين المجاذيب سفهاء ودجالون وضالون وكلهم يتخذون الفقراء ضحايا لاطماعهم الخبيثة وقد مال بهم الامر الى نسخ حكم الزكاة وجعلوا مكانها الزيارة والعادة والنذور ليتفلوا بها انفسهم ويصرف النظر عن الطرق التي يتخذونها لاستدرار الاموال سواء بالجبر او الاختيار فان مريديهم مجبورون على دفع تلك الاتاوات لمشائخ الطرق التي ينتمون اليها وهم يزعمون انهم لا يحتفظون لانفسهم شيئا من ذلك وانما هم واسطة لفعل الخير ياخذون من الموسر ويعطون الفقير ومن يسمع لقولهم يخالهم صادقين فيما يزعمون وان ما ينالونه من صدقات المسلمين ينفقونه في مقاومة الالام البشرية وما هم في الحقيقة الا كاذبون مخادعون

كيف يمكن تصديقهم فيما يقولون وهذه المستشفيات معرضة للخراب والجوع يفتك باحشاء الملهوفين واليتامى مشردين والجهل عام والفقر ناشب والشعب يئن من فقدان الاساة والمحسنين

ان اصحاب الطرق هم الذين قوضوا دعائم الاسلام وهم الذين شوهوا سمعته وازالوا كلما جاء به من المحامد ومحاسن الصفات وكان الواجب على الذين بوءوا لفظائعهم ومقارعة ما نشروه من البدع والاضاليل باسم الاسلام ان يشهروا الولا حق سي الخطوط والمستضعفين الذين خدعوهم واوقعوهم في حبائلهم ومكائدهم

نعم لا ننكر انه قام بين المسلمين في كل الازمنة رجال حكماء لانقاذ الدهماء من حبائل اولئك الطماعين وكان بايديهم سلاحا ماضيا مؤيدا بالنصوص والقواعد الاسلامية التي لم تطمسها تقلبات الخطوط وتغييرات الاحوال وبقيت محفوظة بمنأى عن مساعي ارباب الطرق واضرابهم من شراذم الاوربيين الذين يجدون فيها مقاومة عنيفة لمصالحهم التجارية ونعني بذلك مشروع الاوقاف

اسمعتكم غيرما مرة هذه الكلمة وارى الان الوقت قد حان لاذكر لكم حقيقتها وانا ساعتمد في بيانها على البحث العلمي الذي خصصه لها السيد البشير صفر الذي كان مديرا لهذه المصلحة الاسلامية قبل تقليده الولاية على عمل سوسة

قال هذا المؤلف النابغة ان مشروعية الوقف اصلها ديني واليك ما نقله البخاري بهذا الصدد في مجموعه النفيس ذكر ان عمر ابن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين اقبل يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اني ابتعت ارضا مثمنة بخيبر فما ذا ترى يارسول الله فقال لك ان تحبسها وتنفق ريعها في وجوه البر فبادر عمر الى العمل بهذه النصيحة ووهب ريع تلك الارض لمشروع خيري واشترط في الوقفية عدم ابتاعها ولا بيعها ولا رهنها ولا توريثها

ومن هذه القصة تظهر لنا حقيقة الوقف فالاملاك الموقوفة هي ملك ديني لا سبيل لتغييره او تبديله يخصص ريعه اما حالا او بعد انقراض نسل المحبس لمشاريع البر والخير

وتلك المشاريع هي كثيرة في تونس بالنظر لتعدد واهمية الاوقاف وانا ساذكر لكم بعضا منها باختصار

اولها — المستشفى الصادقي الذي تاسس في واسط القرن الحادي عشر بعناية حمودة باشا

ثانيها — الملجا الخيري الذي اسسه في سنة ١١٧٥ علي باي لايواء الشيوخ والعجزة

ثالثها — وقف العذارى الذي جعل لتجهيز الفقيرات منهن

رابعها — الجمعية الخيرية الاسلامية التي انشئت لايجاد المدارس والملاجي الخيرية

وبمناسبة الكلام على مشروع الاسعافات الاسلامية فاني استسمحكم لاعرض عليكم دليلا مؤثرا يبرهن لكم على مبلغ كرم المسلمين الذي لا يوصف فان واردات الجمعية الخيرية هي مكونة من العطايا والهبات التي يتكرم بها عليها المحسنون وهي في الغالب لا تفي بكافة نفقات الجمعية فهل تريدون ان تعرفوا كيف يعيش منذ سنين طلبة مدارسها يوجد رجال مخصصون يطوفون على الاسواق في كل يوم وبايديهم القفف تحمل ما يوجد به الباذلون يقولون لاصحاب الدكاكين من يريد منكم ان يطعم الاطفال وبهذه الوسيلة يعودون مثقلين بعطايا الجزارين والخبازين والبقالين والفاكهانيين فتهيء منها الجمعية غذاء جيدا صحيا لاولئك الاطفال الذين يعيشون ناعمي البال في كفالتها

واما ادارة اوقاف تونس فانها تقوم بنفقات المستشفى الصادقي الذي جدد نظامه الصادق باي باشارة الوزير خير الدين باشا وقد المعنا الى ذكر شيء من اعمال هذا الاخير بمناسبة الكلام على تاسيس المدرسة الصادقية

وهذا المستشفى يوجد الان داخل احدى قشلاقات الباي مارية وهو بناء ضخم قائم دواين لا ينقصه شيء من المتانة وحسن النظام والنظافة وبه قسم للجراحة لايقل عن ارقى مستشفياتنا البارزية ولكن من سوء البخت قد صار الان ضيقا وليس به سوى ٢٠٠ سرير مع انه ينبغي ان يكون فيه ضعفي هذا العدد وهم يفكرون الان في توسيعه وهو امر لا يعسر على ادارة الاوقاف

(التونسي)

المقتطفات الادبية

مبادئ تولستوي

تنحصر مبادئ تولستوي الدينية والاجتماعية في الوصايا الخمس الاتية :

اولا — احب الله من كل نفسك واحب قريبك كذلك . لاتهن احدا واجتهد بان لا تحرض احدا على فعل الشر . لان الشر يتولد من الشر

ثانيا — لا تغازل النساء . ولا تهجر المراة التي اتحدت بها . لان هجر النساء وتغييرهن يحدثان الفساد في العالم

ثالثا — لا تحلف بشيء ولا تعد بشيء . لان الانسان بكليته تحت سلطة الله . والناس لا يجنحون الى الاقسام الا مدفوعين اليها بالاعمال والنيات الشريرة

رابعا — لا تقاوم الشر بالشر . واحتمل الاهانة واعمل اكثر مما يطلب منك الناس . لا تحاكم احدا ولا ترفع نفسك للمحاكمة والانسان اذا مال الى الانتقام فانه يعلم الناس ان يحذوا حذوه وينسجوا على منواله

خامسا — لا تفرق بين مواطنيك والغرباء . لان جميع الناس من مصدر واحد

وقد شحن الكونت تولستوي مؤلفاته بالنصائح والحكم الفلسفية وكلها على منتهى السذاجة . وله الفضل على سائر الفلاسفة — كما قدمنا — بانه يعمل بما يعلم واليك شيئا من اقواله :

لا تعم المساواة في العالم . ولا ينقطع الحسد من بين الناس ولا تزول المنافسة وتفقد البغضاء الا سعى كل بنفسه لتحصيل ما يقوم باوده .

فيجب على كل واحد ان يقبل على الشغل واعداد جميع لوازمه المعيشية بنفسه دون ان يعتمد فيها على غيره فاننا لو نظرنا الى المصائب العديدة التي تحدث بين الناس . لوجدنا ان اصلها الحاجة . ومصدرها الفاقة . واما الشرور والاثام والفجور والفساد فان مصدره البطالة والراحة الخاملة واملاء البطون بالماكل التي تقود الانسان الى الشهوات وارتكاب الموبقات

ان اقدس واجب على الانسان تفرضه عليه الانسانية الحقيقية هو سعيه الى ازالة عدم المساواة الموجودة بين الناس . وبازالتها تزول المصائب والويلات وتتلاشى الشرور والشهوات وان امن طريق يوصله الى ذلك هو العمل

قال تولستوي مخاطبا ابن المدن المتنعم في رخاء العيش المتمادي في بذخ الحياة : قم واخرج من خدرك وطف في المدينة . وقف الى جانب اولئك الذين يطعمون الجياع ويكسون العراة . ولا تخف . وانتظم في سلكهم وسر معهم كتفا الى كتف . واعمل بيديك الرخيصتين الضعيفتين اول عمل تصادفه . ولا تانف من فقير بائس . بل ارفق به والبسه واطعمه . ثم اشتغل في الزراعة والاعمال الاخرى . فلا شك في انك ترى نفسك اسعد حالا مما كنت عليه . وتجد انقلابا في عواطفك يساعدك على السير في طريق العمل والطهارة

المدير والمحرر وصاحب الامتياز
الطيب بن عيسى